تجليات الأزمة المصطلحية في الخطاب النقدي العربي المعاصر

عبد الباقي عطاالله ـ طالب دكتوراه
فتيحة كحلوش ـ أستاذة التعليم العالي
مخبر: مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب
جامعة: محمد لمين دباغين سطيف2

ملخص:
تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على كيفيات تعامل الخطاب النقدي العربي القديم والمعاصر مع المصطلح النقدي سواء لحظة ابتكار المصطلح وتوليده، أم لحظة استقدامه من الثقافة الغربية، قصد الاهتداء به في مقاربة النصوص. إلا أنّ المصطلح النقدي خلق أزمة في الخطاب العربي المعاصر، منذ إعلان نقادنا الانفتاح اللامشروط.
الكلمات المفتاحية: المصطلح، علم المصطلح، السيميائية، الانزياح، الفوضى.

Abstract:
This paper aims to present several ways that treated the Arabic critical discourse based on critical term, whet the moment of create the term and its generation or the moment of bringing it from western culture, in order to use it as guide in the approach of texts, however the critical term creates a crisis in contemporary Arab discourse since the openness of the critics unconditional.
Key word: Concepts, terminology, semiotics, deviation, Chaos.

إنّ الحديث عن المصطلح النقدي في النقد المعاصر عند العرب أصبح الشغل الشاغل للكثيرين، ولعل هذا ما جعل المهتمين يحاولون عقد المؤتمرات ونشر الأبحاث عن أزمة المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي.
وإن كانت هذه الإشكالية لم تظهر عند العرب قديما، كونهم اعتمدوا النقد الذي يقوم على تراثهم اللغوي والبلاغي، فإنّ الانفتاح الحاصل في العصر الحديث والمعاصر؛ وتبعا لتغييرات الوضع الراهن آنذاك؛ والذي كان على جميع الأصعدة كان سببا في

الانفتاح الثقافي كذلك، وكانت أولى مظاهره الانبهار بالمناهج النقدية الغربية ومحاولة الاستفادة منها في مقاربة النص العربي.
وهذا ما جعل النقاد العرب يتطلعون لما عند الآخر/ الغرب محاولين الأخذ عنهم واستيراد ما لديهم دون تمحيص، خاصة وأنّ النهضة الأدبية في تلك الفترة كانت تسعى إلى علمنة الأدب وإعطاء دفق جديد لروحه.

1-علم المصطلح: وظيفته وضوابطه:

جاءت كلمة "مصطلح" في لسان العرب في مادة (صلح): الصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا...[1] – أي اتفقوا وتوافقوا، بمعنى الاتفاق وزوال الخلاف.

أما في معجم الوسيط: كلمة "مصطلح" مأخوذة من المادة اللغوية(صلح) الدالة على صلاح الشيء وصلوحه، أي أنّه نافع "صلّح الشيء: كان نافعا أو مناسبا، يقال: هذا الشيء يصلح لك"[2].

أما في الاصطلاح، فنجد الجرجاني يقدم لمفردة **الاصطلاح** الدالة على عملية الصناعة الاصطلاحية التي تتداخل وتشترك مع لفظة المصطلح، لشيوعها في المعجم القديم رغم أنّ الأدق والأقرب لتأدية المفهوم كلمة المصطلح بقوله: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين[3]، من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن لفظة الاصطلاح في مفهوم الجرجاني تعبّر عن الفعل أو التخريج الاصطلاحي وما يصاحب ذلك من عمليات النقل المجازي واللغوي هذا من جهة، وتدل كذلك على بنية المصطلح من جهة أخرى.

أما حديثا فيقدم الباحث(محمود حجازي) تعريفا جامعا للمصطلح وصفاته في شكليه الإفرادي والتركيبي بقوله: "الكلمة الاصطلاحية أوالعبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، فهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيحقق بذلك وضوحه الضروري[4] ،ونجد في هذا التعريف، يشدد على أمرين مهمين، ألا وهما وضوح المصطلح وردّه ضمن سياق خاص.

وعليه فإن الاتفاق على المصطلح شرط لا غنى عنه، لتفادي التعددية الناتجة عن الجهد الفرداني، كما لا يمكن أن يوضع للمعنى الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية[5]؛ لأن هناك مصطلحات ممحضة لتأدية مفاهيم دقيقة حتى داخل الحقل المعرفي الدقيق، ومن ثمة فإن مقولة الاختلاف هاهنا لا يمكن تجاهلها؛ نظرا لأنّ الاختلاق سمح للغة بالانفتاح على غيرها،وتدقيق جهازها، مجددة مصطلحاتها، بل إن الاختلاف لا يكون حول وضع المصطلح ذاته وحسب، بل يتعداه إلى المصطلحات الموجودة بين الحقول المعرفية المختلفة .

وبالعودة إلى واقع المصطلح في وطننا العربي، نجده يعاني فوضى واضطرابا في وضعه، ومن أجل هذا عقدت العديد من الندوات، من أجل إرساء مجموعة القواعد التي تمكننا من توحيده، فمن شأن التوحيد المعياري أن يجنبنا الوقوع في الالتباس والغموض لدى وضع المصطلحات، والابتعاد عن الترادف الذي يتنافى وشروط المصطلح.

وتمر عملية التوحيد بخطوات هي:

- تثبت معاني المصطلحات عن طريق تعريفها.
- تثبت موقع كل مفهوم في نظام المفاهيم طبقا للعلاقات المنطقية أو الوجودية بين المفاهيم.
- تخصيص كل مفهوم بمصطلح واضح يتم اختياره بدقة من المترادفات الموجودة.
- وضع مصطلح جديد للمفهوم عندما يتعذر العثور على المصطلح المناسب ومن بين المترادفات الموجودة [6].

2-المصطلح النقدي عند القدامى

لاغرو أن قضية المصطلح قضية قديمة قدم العلوم والمعارف الإنسانية، فحيثما وجد العلم وجد المصطلح، والمتتبع للدرس النقدي يجد مدى عناية النقاد القدامى بقضية المصطلح النقدي، وكيف أن المصطلح وليد البيئة التي نشأ فيها، فقد كان النقاد يشتغلون بمجموعة من المصطلحات الموحدة فيما بينهم، وقد وصلت بهم الدقة في وضع المصطلحات إلى حد تأنيبهم لمن يخالف في الكتابة المتواضع عليه عند السابقين، فهذا الآمدي يأخذ على قدامة بن جعفر مخالفته ابن المعتز في بعض مصطلحات الفنون البلاغية، فيقول: "فإنه وإن كان اللقب يصح، لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألقاب غير محظورة، فإني لم أكن أحب له أن يخالف من

تقدمه، مثل أبي عباس عبد الله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها، إذ قد سبقوه إلى التلقيب، وكفوه المئونة[7].

والمتتبع لدرس النقدي العربي قديم يلاحظ مدى الحذر الذي يتوخاه الناقد القديم مما قد يحصل إذ خالف أحدهم المتعارف عليه، فتكون الفوضى ويعم الاضطراب وتحدث الأزمة.

وقد كان القدماء يستوحون مصطلحاتهم من البيئة، فمصطلح "عمود الشعر" مثلا هو من المصطلحات المحورية في نقد الشعر،إذا يعّد العمود في وعي العربي الأساس الذي يقوم عليه البيت الذي يسكنه، وهنا نلاحظ الارتباط العضوي بين العمود والبيت، الذي انتقل إلى الوعي اللغوي فجاء عمود الشعر، فلما تنوعت العلوم وكثرت الفنون، زادت العناية بالمصطلحات فوضع العرب القدامى مصطلحات لما استجد في الحياة العلمية والفكرية والفنية مستعينين بوسائل أهمها: الاشتقاق، التوليد، التعريب، الترجمة، النحت، الوضع والقياس[8] ولم ير العلماء والنقاد بأسا في وضع المصطلحات، إذ لا مشاحة في الاصطلاحات، وهو ماعبر عنه قدامة بن جعفر وهو يتحدث عن نقده الشعر" فإني لما كنت آخذ في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها، وقد فعلت ذلك، والأسماء لا منازعة فيها إذا كانت علامات، فإن قنع بما وضعته وإلا فليخترع لها كل من أبى ما وضعته منها، ما أحب فليس ينازع في ذلك [9]

إنّ العرب القدامى كان لهم اهتمام واضح بقضية المصطلح لأن العلوم المنشأة / المستوردة التي كانوا يتداولونها فرضّت عليهم تحديد مصطلحات خاصة سواء من ناحية المبتدعة أو من ناحية المنقولة، وأنّ اهتمامهم بالمصطلح لم يصل بهم إلى درجة التقعيد لعلم المصطلح، فقد كانت الضوابط والمبادئ التي تصطحب المصطلحات سطحية موجزة، لكن رغم ذلك، يمكن القول إن هناك تفكيرا مصطلحيا أسهم في التأسيس الاصطلاحي العربي.

3-المصطلح في الخطاب النقدي المعاصر

يشكّل المصطلح النقدي العمود الذي يقوم عليه الخطاب النقدي، فهو اللفظ الذي يسمى مفهوما نقديا لدى اتجاه نقدي ما، ويعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه أو من مصطلحاته، لكونه " مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد"[10].

وهو كذلك "النسق الفكري المترابط الذي نبحث من خلاله عملية الإبداع الفني ونختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية وسيكولوجية مبدعها،و العناصر التي شكلت ذوقه[11]، فلو تأملنا هذا التعريف، لأدركنا بأن المصطلح النقدي هو الذي يؤطر التصورات الفكرية التي ينتجها فعل ممارسة العملية النقدية، وفق ضوابط منهجية من شأنها توضيح دلالاته.

ويحتل المصطلح النقدي مكانة مهمة في منظومة اللغة، شبيهة بموقع السلطة في منظومة المجتمع، فإذا كانت الكلمات تنتمي إلى لغة عامة يتداولها فئة خاصة، فالمصطلح لغة داخل لغة تنشأ نتيجة لوعي خاص من ناحية، ووعي خاص بدلالة الكلمات من ناحية أخرى.[12]

والمتتبع لدرس النقدي العربي يجد اهتمام واضح وكبير بالمصطلح النقدي، لكن الملاحظ لحركة النقد العربي المعاصر يجد أن الخطاب النقدي العربي منذ أن ارتدى لبوس المناهج الغربية في مقارباته للنصوص، أطلت قضية المصطلح النقدي برأسها، وأثارت اهتمام المشتغلين بهذا الحقل[13]، ورغم المكانة الأثيرة التي يحظى بها المصطلح في حقل الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة غربية أو عربية، نظرا لما له من أهمية في تأطير مقاربة النصوص وتحليلها، بوصفه لبنة أساسية في حقل الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، فضلا عن دوره الكبير في "قيام نقد أدبي جاد وفعال في مقاربة النصوص الإبداعية إلى جانب المنهج نظرا لما له من دور حاسم في ضبط المفاهيم وتوضيح الرؤى"[14]، إلا أنّه خلق أزمة للنقد العربي المعاصر، وذلك منذ أن أعلن نقدنا انفتاحه على الآخر/ الغرب، وبدت مظاهرها متجلية في تعدد المصطلحات والمفاهيم وشيوع الغموض والإلغاز والخلط.

3-1أسباب الأزمة المصطلحية في الخطاب النقدي

تعد الترجمة سببا من الأسباب المهمة في أزمة المصطلح النقدي، التي اعتمدها العرب وسيلة أساسية في نقل حقيقة المناهج النقدية الغربية الجديدة، ومحاولة تكييفها مع الأدب العربي، إلا أن الترجمة لعبت دور خطيرا في مدى التحكم في زمام المناهج المعاصرة وفي غياب التوحد وأسس الترجمة في الوطن العربي، مما أدى إلى ظهور أزمة المصطلح النقدي، والمتتبع لدرس النقدي العربي المعاصر يجد ترجمة المصطلح الغربي الواحد إلى أكثر من مصطلح في الخطاب النقدي العربي وعدم الإحاطة بالظروف التي نشأ فيها، والأسباب التي دفعت إلى وضعه؛ بل

بعض ممن انتدبوا لوضع المصطلح، لم يطلعوا على الأدب الأجنبي إطلاعا يؤهلهم لفهم المصطلح فهما دقيقا، مما أشاع الغموض الذي خيّم على خطاب هؤلاء النقاد بل وأصبح سمته التي لا يتسم إلا بها، ويرجع السبب في ذلك إلى" تنفس المصطلح النقدي المستخدم في تربة غير تربته، وهو إن دل على شيء إنَما يدل على الخصوصية الحضارية التي ينتمي إليها المصطلح، وأن تجريد هذا المصطلح من دلالاته التي اكتسبها في بيئته الأصلية أو محاولة نقله إلى الثقافة العربية بكل ما يحمله من زخم فكري يخلق أزمة مصطلحية بين المشتغلين في حقل الدراسات النقدية، فتعدد الترجمات للمصطلح الواحد وينحاز كل ناقد للمرجعية التي يدين بها، ويبقى الخطاب عائما بالمصطلحات الغربية فتغيب الدلالة ويشيع الإلغاز فتكون الأزمة"[15].

إن تعدد المصطلحات في الخطاب النقدي لم يكن خادما لهذا الخطاب كونه عسّر الفهم أكثر مما يسّر، إذ إنّ هذا التعدد ولّد فوضى لكوننا " نستعير المصطلح النقدي ونخرجه من دائرة دلالية داخل القيم المعرفية فيجئ غريبا ويبقى غريبا ويذهب غريبا، والنتيجة الطبيعية هي فوضى النقد التي خلقها الحداثيون العرب[16].

و لعل من أبرز ملامح الفوضى والاضطراب والخلط في نقل المصطلح الغربي إلى الثقافة العربية انتشار مصطلحات عديدة للدلالة على مفهوم واحد، ونذكر على سبيل بعض النماذج التي تطغى عليها ظاهرة التعدد:

مصطلح السيميائية : "Semiolgie": إنّ أهم الإشكالات النظرية التي يصطدم بها الدرس السيميائي يتجلى بالأساس في تداخل المصطلحات وتشعبها واختلاف مضامينها، لذلك سوف نقتصر في هذا الصدد على تعريف بيار غيرو Pierre Guirauo:"بأنها العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات اللغات، وأنظمة والإشارات والتعليمات ...[17] وهذا التحديد يدخل اللغة تحت مفهوم السيميوطيقا، وهو الفهم الجديد لعلم السيمياء، الذي يعود الفضل فيه العالم الشهير فيردناند دو سوسيرFerdinan De Saussure الذي يقول عن السيمياء في كتابه؛ محاضرات في علم اللغة " أنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية"[18] فمصطلح السيميائية بقي عرضة للاختلاف بين عدد من المقابلات العربية، والتي نوجزها في هذا الجدول:

المصطلح	المؤلف والكتاب
السيميولوجيا[19]	توفيق الزايدي، في علوم النقد الأدبي
السيميوطيقا[20]	فاضل ثامر،اللغة الثانية في اشكالية المنهج والنظرية والمصطلح فيالخطاب النقدي الحديث
العلامية أو علم العلامات [21]	عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات
سيمائيات [22]	عبد المالك مرتاض تجليات الحداثة
السيمياء[23]	عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب
الدلائلية[24]	محمد البكري العرب والفكر العالمي

وقد قام يوسف وغليسي بعمل إحصاء لترجمة مصطلحي السيميولوجيا والسيماتيك فوصل إلى ستة وثلاثين مصطلحا عربيا، واستدرك بقوله " وما خفي عنا كان أعظم" [25]، وهذا وما يدل على مظاهر التعثر، الناتج عن تعدد جهات وضع المصطلح القائمة أساسا على الجهود الفردية.

ونجد هذا الاختلاف ماثلا على مستوى الناقد الواحد، حيث وظف الناقد عبد المالك مرتاض أكثر من مصطلح كان قد استعملهم في كتبه المختلفة [26].

المصطلح	المرجع
السميوتيكا	تجليات الحداثة- ع2-1993
السيموتيكية الإشارية	النص الأدبي من أين إلى أين
السيمائيات	نظرية النص الأدبي

وغير بعيد عن مصطلح السيميائية، نلمس الاختلاف والتعدد واضحا حول مصطلح الانزياح الذي قوبل بعدد من الترجمات المتباينة.

حيث اشتهر مفهوم الانزياح"Ecart" وانتشر في الدراسات النقدية والأسلوبية، وكان السبب في الاهتمام بهذا المفهوم يرجع بالأساس إلى البحث عن خصائص المميزة للغة الأدبية عموما والشّعرية خصوصا، وقد اعتبر الناقد جان كوهن Jean Cohen" أنّ الشرط الأساسي والضروري لحدوث الشّعرية هو حصول الانزياح، باعتباره خرقًا للنظام اللغوي المعتاد، وممارسة استيطيقية"[27]، فمصطلح الانزياح

يعّد من المصطلحات التي استعصى على النقاد إيجاد مقابل لها بالعربية، حيث نقل هذا المصطلح إلى الثقافة العربية بما يقارب الأربعين مصطلحا أو يزيد ... وذلك لأن هذا التعدد في النقل ناتج عن تعدده في الثقافة الغربية المنتجة له [28]

المصطلح	المؤلف والكتاب
الانحراف[29]	شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب
العدول [30]	التهامي الراجي الهاشمي، معجم الدلائلية
الفارق [31]	مبارك مبارك معجم المصطلحات الألسنية
البعد [32]	محمد بنيس ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب
الاتساع[33]	توفيق الزايدي أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث

لا شك أن هذه الاختلافات، المتعلقة بترجمة المصطلح أدت إلى حدوث قطيعة بين الناقد والقارئ، ذلك أنّ كل ناقد يأتي بقائمة اصطلاحية يذّيل بها بحثه سواء كان بوعي أو بدون وعي للخلفيات الإبستمولوجية / المعرفية التي تشكل في كنفها المصطلح، المحمّل بشحنات عاطفية ومعرفية من البيئة التي أنتجته، فيأتي القارئ ليجد نفسه في دوامة من المصطلحات، مشفر ومرمز ومفكك.

ويمكن رد أسباب هذه الاختلافات والتعددية، إلى أزمة الفكر والثقافة وغياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في الوطن العربي،فدقة ضبط المفهوم ووضوحه ووحدته "هي من أبرز سمات المصطلح النقدي الذي تشهد كتاباته المعاصرة في الثقافة العربية الأدبية، ضربا من الفوضى، مرده غياب التنسيق بين النقاد والأدباء والباحثين حيث يفقد المصطلح صفة الواحدة والتوحد سواء أكان ذلك داخل القطر العربي أم في الوطن العربي الكبير لدرجة يشعر معها القارئ وهو يتبع هذا الكم الهائل من الدراسات المنشورة، أن كل باحث أصبح يشكل مدرسة نقدية قائمة بذاتها، معزولة كليا عما يجري حولها في المدارس الأخرى على الرغم من اعتمادهم جميعا على خلفيات مرجعية نظرية غربية مشتركة الأمر الذي أصبح معه التواصل مع هذه النظرية الغربية في مظانها ولغاتها الأصلية أيسر بكثير في بعض الأحيان من الاطلاع عليها في ترجماتها العربية نظرا لاضطراب الهائل الحاصل في ترجمة المصطلحات النقدية وهذا ما يحول حتما دون تطوير

معارفنا العلمية، ويجهض بالتالي كل الجهود المبذولة في هذا الاتجاه، فتعدد واضعي المصطلح في الوطن العربي واختلاف ثقافتهم ثم انقطاع ما بينهم، فضلا عن أن كل فئة تنطوي على الشعور بأنها أحق بأن تتبع وأنّها من ثم لابد من أن تبتدع لنفسها مصطلحا خاصا هي أعراض هذه الفوضى، التي أدت إلى تشابك المصطلحات وتعددها دلالة ومفهوما دونما تنسيق وتنظيم بينها في ثقافتنا النقدية الحديثة [34]

فضلا عن العفوية والعشوائية في وضع المصطلح، كل ذلك أدى إلى تعدد المصطلحات، بحيث أصبح كل ناقد أو باحث يتعصب لمصطلحات محددة يستعملها، ولا يرضى بديلا عنها، الأمر الذي جعل الفوضى وعدم الاستقرار يعمان الخطاب النقدي العربي المعاصر؛ فمصطلح البنيوية ترجم إلى العربية بألفاظ مختلفة منها البنائية، والبنيوية والهيكلية، والمذهب التركيبي وغيرها، إلا أنّنا نجد عبد المالك مرتاض يفضل مصطلح البنوية من منطق الدقة الصرفية للكلمة.

إن أزمة المصطلح النقدي –هي في الحقيقة– يعاني منها الخطاب النقدي العربي وكذلك الخطاب النقدي الغربي، حيث نجد اختلاف الغربيين أنفسهم في المصطلح، ونظرتهم إليه من خلال ثقافتهم الخاصة أو مذهبهم الأدبي والنقدي "حتى إنّ المشاريع الحداثية الغربية التي أفرزت المصطلحات التي أثارت الأزمة، كالبنيوية والتفكيكية، تثير أزمة عند القارئ الغربي، ويعاني المشاكل نفسها التي يعانها القارئ العربي وطالما دعا المشتغلون في حقل النقد عندهم إلى توحيد المصطلح، في إطار ما استحدثوه من مؤسسات اصطلاحية نقدية"[35]، بمعنى أن الأزمة عامة، وغير لصيقة بلغة دون أخرى.

3-2 حلول وآفاق للحد من الأزمة المصطلحية

وحيال هذا الوضع– أزمة المصطلح– الذي شهده النقد المعاصر في ظل تبنيه للمناهج النقدية، بات لزاما على الناقد العربي " أن يؤسس علم الاصطلاحية النقدية العربية"[36]، كما أسماه توفيق الزيدي، وأن لا تقتصر الدراسة على مثل هذه الجهود الفردية بل ولابد من تكوين الاصطلاحيين والمصطلحين/النقاد.

تفعيل دور المترجم المتخصص من خلال تمكنه من اللغتين،وأن يكون مطلعا على الهوية الثقافية للغة المصدر التي يأخذ منها المصطلح؛ مع الإطلاع على ظروف وبيئة تشكل المصطلح، لأن المصطلحات محمّلة بخلفيات ثقافية مرتبطة بأصول

ومرجعيات، " فلابد للمترجم الجيد أن يكون متقنا للغتي المصدر والهدف إتقانا تاما، ومختصا في المادة العلمية التي يترجمها، وهذا عدا الشروط الضرورية للترجمة من الأمانة في النقل، والدقة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلح الصحيح في موضعه، والايضاح في تعبير [37]

وينبغي كذلك تفعيل دور المجامع العلمية العربية والهيئات التي تهتم بمسألة المصطلح.

و نذكر بعض المبادئ والأسس التي أقرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط سنة 1981، في كيفية ترجمة المصطلح الغربي والمتمثلة في:

- ضرورة وجود مناسبة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولايشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه علمي.
- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
- استقراء وإحياء التراث العربي، خاصة ما استعمل منه أو ما ستقرأ منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث.
- مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية.
- الحرص على استخدام الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة.
- تفضيل الكلمة المفردة.
- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة المبهمة والشائعة على النادرة.
- التعريب عند الضرورة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية مع مراعاة شروط التعريب [38].

والتخلص من هذه الفوضى المصطلحية حسب الناقد أحمد مطلوب يتطلب دراسة عميقة للمصطلحات، ويقتضي وضع معجم نقدي حديث يسهم فيه أهل الاختصاص، ويتم ذلك بخطوات أهمها:

- رصد المصطلحات النقدية العربية والوقوف على دلالتها وتغيّرها في العهود المختلفة والأخذ بما في النقد الأدبي الحديث.
- جرد أهم الكتب الأدبية والنقدية التي ألّفها كتّاب العرب، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في القرن العشرين، والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد.

- جرد أهم كتب مصطلحات الأدب والنقد الحديثة.
- جرد أهم كتب الفلسفية وعلم النفس وعلم الاجتماع والفنون واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي أو تعين عليه.
- جرد أهم كتب الأدب والنقد المترجمة.
- الاطلاع على بعض موسوعات الأدب الأجنبي ونقده بلغاتها الأصلية.
- الاستعانة ببعض المعاجم الأجنبية لتحديد المعنى اللغوي للمصطلح، والوقوف على دلالته كما تصوّرها المعاجم الأجنبية.
- تعريف المصطلح تعريفا وافيا، والوقوف على اختلاف المذاهب الأدبية في تحديده، وذكره بلغة أجنبية واحدة أو أكثر لمعرفة المقابل الأجنبي والاستفادة منه عند الترجمة والتأليف[39]

و بناء على ماتقدم من طرحنا لإشكالية أزمة المصطلحية في الخطاب النقدي العربي المعاصر، نجد أنّه بات من الضروري تشييد صرح للدرس المصطلحي والتأصيل لمصطلح مشترك ومضبوط، وهذا من خلال تكوين نقاد متخصصين، يتبنون المعرفة ولهم وعي بالمقولات/ لغة التخصص، هذا ما جسدته بعض الأعمال النقدية التي تبناها بعض نقاد العرب أمثال: محمد مفتاح في مشروعه ذو الطابع الكلي الذي يقوم على تطويع المصطلحات/الأرضنة، ثم الانتقاء بوعي، لإدراكه أن لا وجود لمنهجية كاملة أي تأسيس فتفجير.

الهوامش والإحالات:

[1] ابن منظور: معجم لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1995 مادة (صلح).

[2] ابراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، دار الفكر بيروت،(د-ت)، مادة (صلح) ص135.

[3] علي الجرجاني:كتاب التعريفات،دار الكتب العلمية، بيروت ،1995،ص28.

[4] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،(د-ت) ص 11.

[5] عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر(مقاربة حوارية في الأصول المعرفية)، الهيئة المصرية للكتاب،ط1 ،2005 ص 282.

[6] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح،مكتبة النهضة القاهرة،ط2 ،1987 ص 25-26.

[7]أبو القاسم الأمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، وزارة الثقافة والإعلام، العراق 1980،ص45.

[8] ينظر يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1 2008،ص419.

[9] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية ،بيروت ص 68.
[10] أحمد مطلوب: المصطلح النقدي، دراسة ومعجم عربي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط1، 2012، ص235.
[11] زبير دراقي : محاضرات في فقه اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1 ،1992، ص79.
[12] سعيد السريحي: سلطان المصطلح سلطة المعرفة وتكريس اللوغوس، علامات، ج30مج8، 1988،ص 131.
[13]عبد الغي بارة: إشكالية تأصيل الحداثة، ص 289.
[14]عبد العالي بوطيب: الترجمة والمصطلح، قراءة في إحدى مواد علامات، سبتمبر 1998، ص 138.
[15]عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة :279-280.
[16] عبد العزيز حمودة :المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، أبريل1998 ص37.
[17]بيرو غيرو: السيمياء، ترجمة أنطون أبي زيد، منشورات عويدات، بيروت لبنان،ط1،1984 ص50.
[18]فيردناند دو سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق الدار البيضاء،ط1 ،1987،ص88.
[19] توفيق الزايدي: في علوم النقد الأدبي، قرطاج 2000،تونس ،ط1، 1995،ص 44.
[20] فاضل ثامر: اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلحفي الخطاب النقدي الحديث)، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1994،1 ص174.
[21] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس 1984،ص 55-56.
[22] عبد المالك مرتاض: تجليات الحداثة، العدد 4 يونيو 1996 ،ص 23.
[23] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب العربي، تونس، ط2،1988،ص 181-182.
[24] محمد البكري: العرب والفكر العالمي، بيروت العدد 1 ،1988، ص70.
[25] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع ،ط1 ،2007 ،ص101.
[26] يوسف وغليسي إشكالية المصطلح: 209-232.
[27]إسماعيل شكري :نقد مفهوم الانزياح، مجلة الفكر ونقد، العدد 23، نوفمبر 1999.ص17.
[28] يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح، ص 204.
[29] شكري عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم، الرياض 1980،ص 36.
[30] التهامي الراجي الهاشمي : معجم الدلائلية ،ضمن اللسان العربي، العدد 24، 1985، ص148.
[31] مبارك مبارك: معجم مصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص 12.
[32] محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،دار العودة بيروت، ط1، 1979، ص517.

[33] توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد الحديث،الدار العربية للكتاب،تونس ليبيا، 1984،ص 86.

[34] عناد عزوان: المصطلح النقدي لغة الضاد، منشورات المجمع اللغوي بغداد ،ص 308-309.

[35] عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة، 292.

[36] عبد الغني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة (نحو مشروع عقل تأويلي)، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2008، ص 93.

[37]رجاء وحيدي دويدي:المصطلح العلمي في اللغة، دار الفكر دمشق ،ط1، 2010 ،ص102-103.

[38]السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح(دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الحديث)، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط2009،1 ،ص 60-61.

[39] ينظر أحمد مطلوب: المصطلح النقدي، ص 119-123.